باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من أصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُختار على المطوَّلة

هواجس ام وساوس

قُلْ للأُلى لم ينظروا بمقالتي الـ ... أُولى سوى ما جاء في العنوانِ
فقضَوا عليَّ بأنني مُدَّ لحظي ... حرب على الجنس اللطيف عوانِ
لا تحكموا حسب الظواهر واعلموا ... أن ليس ذا قصدي ولا من شاني
وتذكَّروا أني كرامٍ آكلٍ ... رُطَب المشانِ بعلة الورشانِ

نشرت في مقتطف دسمبر الماضي مقالة بهذا العنوان أثبتُّ فيها ما ارتآهُ بعض اصدقائي في علة انقطاع السيدات عن الكتابة وختمتها بذكر ما انتهوا اليهِ في البحث وهو رفع المسألة الى حضرة الكاتب الشهير الدكتور شبلي افندي شميل ولبثتُ انتظر حكمهُ فيها او رد ا عليها من احدى السيدات او احد المدافعين عنهنَّ

فلما صدر مقتطف يناير رأيتُ فيهِ بدل الرد الواحد ثلثةً اولها لحضرة الصديق الفاضل نجيب افندي شاهين والثاني لحضرة الفاضلة السيدة لبيبة هاشم والثالث لاحدى قارئات المقتطف. ولما كان كل ما جاء في هذه المقالات الثلث موجهاً لاصدقائي الذين اشرت اليهم في مقالتي الأولى لم أبطئ ان اجتمعتُ بهم وعرضت عليهم الاجوبة المشار اليها. وقبل ما نظروا فيها عقدوا "جلسة رسمية" انتخبوا خامسهم رئيساً لها وهذا العاجز كاتباً يدوِّن خلاصة ما يجمعون عليهِ في البحث واطلقوا على صاحب المقالة الاول "النجيب" وصاحبة المقالة الثانية "اللبيبة" والثالثة "الادبية". وبعد ما انعقدت الجلسة نهضتُ واستأذنت الرئيس في تلاوة ردّ النجيب ثم جلستُ ادوّن ما ارتآهُ فيهِ كل من الاربعة على الوجه الآتي

قال الاول — ان النجيب شديد الطمع في مودة صديقهِ ولذا اكثر من مداعبتهِ وكأنهُ

واثق بعدم تطيره فلم يأنف بن تعريضه لشؤم الاحلام ورجوعه من معترك البحث بنصيب رئيس الخبازين وجلوسه تجلس ايوب في المسوح والرماد ولعل الصداقة تجيز اكثر من ذلك

وقال الثاني . اتهمني النجيب بحك الحزازات وشفاء احقادٍ قديمةٍ في بعض الصدور فلو صدّق الجنس اللطيف مدّعاهُ لصلاني حرباً ذات ضرام وجرّعني صاب عذابٍ يهون عندهُ الموتُ الزؤام

وقال الثالث . اتّهمني النجيب بتقسيم الكتابة الى حقيقية وعارضة وانا لم اقل هذا بل قلت ان كتابة السيدات كانت على صورة عارضة والفرق بين القولين ظاهر ولقد فسّرت " الادبية " مرادي بهذا احسن تفسير في صدر ردّها فليرجع اليهِ ان اراد

وقال الرابع . انّ في ردّ النجيب اوضح مثال للتناقض فانهُ لم يلبث بعد ما استصوب الحكم الذي اخترناهُ ووصفهُ بأنهُ " ابن بجدتها " ان قال " فان انصف رضينا بحكمهِ والاّ فهو ليس بالحكم " الترضى حكومتهُ " وهذا اغرب ما سمع في شروط التحكيم

قال الرئيس . أُصدّق ما قرّرتموهُ وازيد عليهِ ان النجيب سلّم بقلّة عدد الكاتبات بل بعدم وجودهنّ تقريباً لانهُ اذا كان الكتّاب يعدون حسب زعمهِ على الاصابع فالكاتبات صفر لكنّ حضرة الليبية تخالفهُ في هذا وتدّعي أنّ لانقطاعهنّ عن الكتابة سبباً آخر غير قلتهنّ او عدم وجودهنّ فليت كلاً منهما اطّلع على ما كتبهُ الآخر فكانا يأمنان هذا التناقض الذي اقلّ ما فيهِ سقوط الدعوى

ثم نهضتُ وتلوتُ عليهم جواب الليبية وجلستُ أُدوّن عنهم ما يأتي :

قال الاول : انّ لغة الليبية تظهرها وتدلّ على انها بالحقيقة من الجنس اللطيف لانها في دفاعها عن نفسها وعن بقية بنات جنسها اضفت علينا جانباً عظيماً من اللطف الذي بخل علينا باقلهِ حضرة النجيب المحامي عنهنّ

وقال الثاني : اقرّت حضرة الليبية صريحاً بجهلها لاقتدار بنات جنسها العلمي والادبي فلا بدع ان جهلناهُ نحن وانكرناهُ

وقال الثالث : اعترفت الليبية بان الحياة قصيرة والوقت ثمين فليتها راعت هذه القاعدة ولم تقضي الوقت الثمين باطلاً في محاولة اتهام الرجال بما تشهد السماء ومن فيها والارض وما عليها بانهم براء منهُ وهو عدم امتداحهم للكاتبات وتنشيطهنّ الى مزاولة الكتابة . وعندي انهُ لو بُعث سيف الدولة من لحدهِ وادّعى على المتنبي بانهُ لم يفه قطّ في شعرهِ بكلمة مدحٍ لهُ لكان تصديق دعواهُ هذه ايسر من تصديق دعوى الليبية على الرجال

وقال الرابع : تطلب حضرة اللبيبة عشرة فرنكات عن كل صفحة تخطها يد سيدة وهي الضمينة بوجود سيدات كثيرات يكتبن . فلا بأس من ان ينشىء احد الرجال مجلة شهرية ذات مئة صفحة وينتدب لتحريرها لجنة من السيدات باجرة خمس مئة جنيه في السنة وانا الضمين له بربح يفوق الحساب ويسوق اليه الخراب من اقرب الابواب

فقال الرئيس : ان السيدة التي تستحق هذه الاجرة الفادحة لم تخلق بعد في الشرق والتي لا تكتب الأ على هذا الشرط لن تكتب ابد الدهر فيستوي وجودها في عالم الادب والعدم وتكون اناملها بالحقيقة لا تقوى على " احتضار اليراع واجتذاب القلم"

ثم نهضت وتلوت جواب الادبية وجلست اكتب الرد الآتي عليه

قال الاول : اراها في هذا الجواب اصابت كبد الصواب كانها أُوتيت الحكمة وفصل الخطاب

وقال الثاني : وانا اثني ذلك

وقال الثالث : لا أُبدي ولا اعيد

وقال الرابع . وانا حسبي فلا ازيد

حينئذٍ نهض الرئيس وقد لاحت على محياهُ علامات الجد والاهتمام واسترعى منظرهُ الاسماع فقال :

ليس يخافى على احدٍ منا اننا في جلستنا الاولى فوّضنا الى كاتب هذه الجمعية ان ينشر ما دار بيننا من البحث في هذا الموضوع الخطير الذي فتحنا بابهُ عفوًا من تلقاء انفسنا لا نقصد به الاَّ امرين لا ثالث لهما الاوَّل تشويق القادرات من الجنس اللطيف على الكتابة الى مزاولة ذلك كلما سمحت لهنَّ الفرصة ولا حاجة الى اظهار الفائدة الناتجة منهُ لانَّ الرجال شديدو الولع بمطالعة ما تكتبهُ النساء فيقبلون عليهِ كل الاقبال و يستفيدون من الوقوف على امورٍ كثيرةٍ تعلمها النساء بالاختبار وهي مجهولة عند الرجال واذا اضفنا الى هذه الفائدة فائدتين أُخريين وهما تقدم الكاتبات في العلوم والآداب واقتداء كثيرين من الشبان بهنَّ في هذا الامر تصبح الفائدة اعظم مما يحيط بهِ الوصف . والثاني إطراء كاتباتنا واذاعة فضلهنَّ لأنَّ المصاعب التي تعترضهنَّ في طريق الانشاء اكثر جدًّا من التي تعترضنا نحن . وقد سبقتني الادبية الى ذكر اهم هذه المصاعب وهي اللغة او ملكة الكتابة الصحيحة . فاذا كنا نحن الرجال نقضي السنين الطوال في تعلُّم قواعد اللغة من صرفها الى بيانها ونحفي الاقلام ونستنفد الحبر والقرطاس في التحرير والانشاء ونظل من حيث غزارة المادة اللغوية وامتلاك ناصية اللغة الفصحى والاخذ باطراف البيان في فقرٍ وضعفٍ وعجزٍ لا مزيد عليها فما قولنا بالسيدات

اللواتي لم يستطعن ان يتفرّغن لشيء مما تفرغنا لهُ نحن

ثم ان كتب الادب الموضوعة في اللغة العربية لاقتباس التعبير الفصيح والتركيب البليغ ليست متفقة في وحدة النفس والمنهاج كما هي في اللغات الاوربية ليستفيد من يطالع كتاباً واحداً منها ما يغنيهِ عن مطالعة غيرهِ من الكتب الموضعة لهذه الغاية بل لكلّ كتاب منها — نثراً كان او شعراً — نفس خاصة لا يرى لهُ في الكتاب الآخر الاّ ما يخالفهُ وينافيهِ. وليس هذا المانع الوحيد الذي يحول دون استفادة النساء منها بل هناك مانع آخر وهو عدم خلوّ كتابٍ منها مما ينكرهُ الادب الصحيح ويستهجنهُ الذوق السليم ويقضي على كلّ رجلٍ منا ان يمنع مطالعتهُ عن شقيقتهِ او خطيبتهِ او قرينتهِ

وكانّ هذه العقبات كلها لم تكن كافية لتثبيط همتنا واضعاف عزائمنا وحبس اقلامنا عن الجولان في مضمار الطروس بما تملي عليها الافكار والتصورات حتى قام بعض علماء اللغة يغلقون في وجوهنا باب التعريب المفتوح في كل لغةٍ حيةٍ نامية ولم يكفهم هذا ايضاً بل شدّوا علينا الخناق من جهة اخرى وهي انهم لا يجيزون لنا استعمال كلمة فصيحةٍ الاّ بالمعنى الحرفي الذي وضعها لهُ العرب وقيدها بهِ الصحاح والمحيط ولسان العرب وغيرها من كتب اللغة دون ان نتجاوزهُ الى معنى اخر يقرب منهُ على طريق المجاز والاستعارة او يتصل بهِ بوجهٍ من الوجوه"

ولما فرغ الرئيس من خطبتهِ هذه تلوتُ عليهم كلّ ما كتبتهُ عنهم فصدقوهُ ووقّعوهُ واستأذنتهم في نشرهِ فاذنوا لي بالاجماع وكان ذلك خاتمة الاجتماع

القاهرة اسعد داغر

الشعراء المحافظون

وفي النفسِ اشياء لوقعِ اقلّها تكاد جلاميدُ الصفا تتصدّعُ
علمنا فقُلنا ما علمنا كما ترى ولكن علينا الفعل صعبٌ ممنّعُ
ومادام هذا الشأنُ ياصاحِ شأننا فلا القولُ يُجدينا ولا العلمُ ينفعُ

أبى صديقي الكاتب المدقق نجيب افندي شاهين الاّ ان يجتذبني بلطف اسلوبهِ وحسن تناولهِ الى خوض مبحثٍ ان أمنتُ الغرقَ في تيّارهِ لم اسلم من البلّل . وان احجمت عن الاجابة قضى عليّ شرع الادب باللوم والعذل . فسأجيب وفاء بالوعد وانا اقول مكرهٌ اخوك لا بطل

من الاقوال المأثورة " الحقيقة أن تقال لا أن تُعلَم " لان الناس في الشرق والغرب

يعلمون حقائق كثيرة لكنهم لا يقولونها لمساسها بالشرائع الدينية او القوانين السياسية او القواعد الاجتماعية او غيرها من الاسباب التي لا محل لذكرها هنا . فتودع غيابات القلوب واعماق الصدور . ولا يؤذن لها ان يفتح بها الفم وينطلق اللسان . الاَّ متى زالت هذه المحاذيرُ وانقطع خوف الانسان من الانسان

ولكننا نحن الشرقيين مصابون والامر لله بخطب آخر اجلّ من هذا واعظم اذ لدينا فوق الحقائق التي نعلمها ولا نستطيع ان نقولها حقائقُ أُخرى كثيرة علمناها وقلناها اذ لم يكن في قولها ما يخالف مبدأً او يناقض معتقدًا لكننا لسوء الحظ وقفنا عند حدّ العلم والقول ولم نقرنهما بشيء من العمل. اذًا الحقيقة عندنا ان تُعمل لا أن تُعلَم وتقال . لان اكثر ما جاء في مقالة حضرة النجيب من الحقائق التي علمناها وكثيرًا ما قلناها واما فعلها او العمل بموجبها فالى الآن لم نجمع عليهِ . فهو مصيب كل الاصابة في حكمهِ على شعرائنا بانهم محافظون على القديم لا ينكرون في خلعهِ ولعلهُ اوجس خوف المناقضة او الاعتراض فلم يصرح في حكمهِ كما اراد وكما هو الواقع . اما انا فاقول بكل صراحةٍ ان كل الشعراء اسواء في التزام التجدّي والاقتداء والفرق بين افرادهم الذين تسامح مريدوهم في تسميتهم بالشعراء العصريين او الاحرار في اصطلاح صديقي النجيب — وبين بقية الشعراء هو نسبيٌّ لا يحسب عند التحقيق فرقًا

وكأنهُ بالماعدِ الى اللغاتِ الاجنبية يريدُ أنَّ إتقان واحدةٍ منها يعين الشاعر العربي على نزع التقليد واتيان الجديد وليس من ينكر عليهِ انَّ التضلُّع من احدى اللغات الغربية يزيد بضاعة الشاعر ويوسع دائرة تصوراتهِ لكنهُ قلما يجدي نفعًا في تحصيل القصد . ومتى كانت العلَّة باطنيَّة لا يفيدها استعمال المراهم على ظاهر الجلد . ومن السهل جدًّا ان نقترح على الشعراء او نكلفهم خلع القديم البالي والتزيي بالجديد الطلي الأنيق ولكننا لا ندري ايَّ جراحٍ دفينة في صدورهم نتكأ عثل هذا الاقتراح . ولم يكن صديقي النجيب بأوَّل من أثار الحزازات ونقض الكلوم اذ قد سبقهُ كثيرون الى ذلك ولم يجاروهُ في الانتقاد بلسان الرفق واللطف بل اشرعوا على الشعراء اسنة اللكز والوخز واطلقوا نحوهم اعنة الهمز واللمز حتى جعلوهم لرياح التهكُّم مهزًّا ولسكاكين الازدراء محزًّا

وهذهِ شعراء العصرِ تحسبها اوفى ثوابٍ لها في حاضر الزمنِ
فقل لمن لام مرزوءًا بسيئةٍ يعدُّها منةً من اعظم المننِ
" يقضي على المرء في ايام محنتهِ حتى يرى حسنًا ما ليس بالحسنِ "

فقد علمنا انَّ شعرنا ليس كما ينبغي أن يكون وقلنا هذا للشعراء وهم مثلنا يريدون ان

يجاروا شعراء الغرب وحاولوا ذلك مراراً عديدة فما استطاعوا لذلك سبيلاً ولم يجدهم اتقان اللغات الاجنبية فتيلاً بل زادتهم معرفتهم بها غصةً وتحسُّراً لانهم رأوا في الشعر الاجنبي اشياء كثيرة استحسنوها وودوا من صميم قلوبهم نقلها الى الشعر العربي فلم يقدروا . ولماذا ؟ لأن اللغة لا تطاوعهم على ذلك . هذه هي الحقيقة ولا ينكرها الا المكابر او من كان ليس بشاعر . وتفصيل ذلك أن الشاعر الاوربي عند ما يخلو بنفسه للنظم في اي موضوع اراد يتكدُّ قريحتهُ ويشحذ غرار تصوُّراته لاستنباط المعنى ورسم صورته في ذهنه ومتى توفق الى ذلك وتهيأ لهُ التصوُّر المراد والتخيُّل المطلوب عمد الى خزانة ذاكرته وفتحها فرأى ما شاء من مترادفات لغته واساليب تعابيرها المنطبقة على قواعد الصرف والنحو والمعاني والبيان والمفهومة حتى عند عامة امته واطفالها والمقبولة عند خاصتها وعلمائها وكلها معدَّة وصالحة لتمثيل كل صورة ذهنية وللتعبير عن كل معنى خيالي

اما الشاعر العربي المتكود الجدِّ السيئ الطالع فقد يكون اسبل من الشاعر الافرنجي قريحةً وامضى ذهناً وافوى تصوُّراً . فماذا يبقى عليه بعد التصوُّر والتخيُّل . يبقى عليه كل شيء لأنهُ اذا كان ممن رزقوا بعض الالمام باحدى اللغات الاجنبية واراد مجاراة شعراء الافرنج في النظم وفتح خزانة ذاكرته لا يرى فيها سوى الالفاظ العامية واذا استعان بما في محفوظه من الكلمات الفصيحة لا يرى بينها لفظةً تعبِّر عمَّا يريد وصفهُ بالتدقيق كالشاعر الافرنجي وان رأى لها بعد الجهد الفاظاً تفي بالمعنى المراد كانت غريبة غامضة يعسر فهمها على الخاصة فضلاً عن العامة . والاقتراح على شعراء هذه الايام أن يجاروا الافرنج ليس فقط في التدقيق في الوصف والتعبير عن حقيقة العواطف حتى تجيء القصيدة اشبه بالصورة بل في التزام البسط والجلاء حتى لا يقلَّ الشعر عن النثر في سهولة الفهم ووضوح المعنى بحيث يفهمهُ اولادنا كما يفهم اولاد الافرنج اشعارهم . ويا ما اقلَّ عقل من يعلِّل نفسهُ بمثل هذا المحال

وعند ما يرى شاعرنا أنَّ الكلام العامي لا يصحُّ ان يتخذهُ قالباً لسبك المعنى الذي اراده والكلام الفصيح لا يفي به او يفي ولكن لا يفهمهُ احدٌ الا هو والقاموس الذي اخذهُ منهُ يمحو من ذهنه صورة المعنى التي رسمها على وجه التدقيق والاحاطة ويعرض على مخيلته الصور البسيطة التي رسمها هو قبلاً او كثيرون غيرهُ من شعراء العرب لمثل هذا الموضوع فيختار منها واحدة سهلة المأخذ قريبة المنال ويلبسها الالفاظ المعدَّة لها في ذاكرته ويزينها بالاستعارات المألوفة والتشابيه المعروفة ويرسلها كما جاءت لا كما اراد

هذه علَّة محافظة شعرائنا على القديم وهي فاشية بين كتَّاب النثر ايضاً فصابهم ومصاب

الشعراء فيها واحد . والاَّ فايُّ كاتبٍ عربيّ يجسر على القول انهُ ظافر من الكلام الفصيح الواضح بما يقدّرهُ على مجاراة كتبة الافرنج في وصف كل ما جال في خاطرهِ وتصوَّر في ذهنهِ من الخواطر والافكار . بل ايُّ كاتب منصف من كتَّابنا لا يعترف بانهُ يعرض لهُ كل يوم عقبات تحول دون ادراكهِ الغرض وتضطرهُ رغم انفهِ ان يترك جوهر المعنى ويقنع بالعرض

اذًا من يهمهُ اصلاح شأن الشعر العربي فليتفضل بازالة هذا المانع من طريق ارباب الشعر والشعر وله خالص الحمد وجزيل الشكر . والا فذرهم ياصاح يهيمون في اللوى والبان . ويعيدون على تلب الصب الولهان . ذكرى مسارح الآرام ومنازل الغزلان . ودعهم يستعذبون وادي النقا والعذيب . ويحنون الى المنحني والحصيب فما يرون بعد ماء وجرة ماء ولا يؤثرون على ارواح نعمان هواء

بقي ان الصديق النجيب اراد بكلمة الظباء في قوله "كظباء يمرحن في بستان" الحسان او الظباء الانسيات بدليل قولهِ بعد ذلك "على اني رأيتها تنفر وتلتفت وتمرح في بستان" . وقد انكرت عليهِ كلمة بستان وارتأيت ابدالها بالبان ونحوهِ لغاية حصر كلمة الظباء في معناها الحقيقي وعدم مجازها الى الحسان حتى لا يكون المشبه والمشبه بهِ واحدًا ويقال هكذا "كظباء يمرحن بين البان" فالمقام يقضي ان يكون معنى الظباء الغزلان ليصح التشبيه ولكن ذكر البستان يصرف الظباء عن الغزلان الى الحسان . والله اعلم اسعد داغر

الاعتصاب وحيوية الامَّة

كتبت مقالة الى المقطم الاغر عن اعتصاب العمال على اثر اعتصاب عمال الخياطين في القاهرة وبحثت في الموضوع من الوجهة الاقتصادية . وقلت في عرض الكلام ان الاعتصاب دليل على حيوية الامة . فقامت قيامة حضرة الكاتب المجيد اسعد افندي داغر وكتب مقالة في المقطم ذهب فيها الى عكس ما ذهبت اليهِ في مقالتي وقال ان فريقًا من الكتاب قام يقول ان الاعتصاب دليل على "حيوية" الامة واعاد ذلك مرارًا وتكرارًا حتى ظهر لكل من قرأ مقالتهُ انهُ انما كتبها ليفند تلك "الحيوية" . ولم يكتفِ بذلك حتى قام يستجير بصفحات المقتطف فنشر فيهِ رسالة بعنوان الاعتصاب عاد فيها الى "الحيوية" يذكرها وينقدها كأن ذكرها يلذُّ لهُ او كأنهُ "هو المسك ما كررتهُ يتضوَّعُ"

قلت ان الاعتصاب دليل على "حيوية" الامة وهو قول تسندهُ الادلة ومن ادلتهِ اننا لا نسمع بالاعتصاب الاَّ بين الامم الحية النامية البالغة ذرى التمدن كالامم الاوربية فلا

نسمع بهِ بين الامم الاسيوية كالهنود والصينيين مثلاً

وربَّ معترض يقول انهُ ان كان الاعتصاب دليلاً على "حيوية" الامة فهو ليس كذلك في مصر لان العمال الوطنيين انما اكرهوا على الاعتصاب مسوقين اليهِ بسطوة العامل الاجنبي وما كان يتخذ من وسائل الارهاب والتهديد لمنعهم عن العمل. فاجيب انهُ لو لم يكن العامل الوطني (والسوري يدخل ضمن هذا) مستعدًّا للاعتصاب قابلاً لهُ لم يمل اليهِ اذنًا صاغية فهو لم يقدم عليهِ خشية الارهاب والوعيد بل عن استعداد وقابلية لان لهُ بالقانون كافلاً لحقوقهِ ضامنًا لمصلحتهِ رادعًا للعابث بامنهِ ذائدًا عن حوضهِ ممن يروم بهِ سوءًا

وانا في حوادث التاريخ الماضية مؤيدٌ لهذا القول. فقد طالما كتب كتَّاب الفرنسويين ضدَّ ظالم الملوك قبل الثورة الفرنسوية المشهورة وطالما حرَّضوا الشعب على قلب الدول وثلِّ العروش فلم يسمعوا لتحريضهم رجع صدًى حتى اواخر القرن الثامن عشر حين كان الشعب مستعدًّا للعمل فقام بثورة عظيمة لم تبقِ ولم تذر. وهكذا جرى في ممالك اخرى

وخلاصة القول انهُ لو لم يكن العامل المصري مستعدًّا للاعتصاب ما اقدم عليهِ فالاعتصاب اذًا دليل على روح جديدة تدبُّ في صدرهِ سببها "الحيوية" ونتيجتها تحسين الحال والمآل

نجيب شاهين

المصرية والانشاء

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اكتب هذه السطور الآن وانا على يقين انهُ لا يوجد في القطر المصري كلهِ عشر نساء مصريات يمكنهنَّ الرد على ما اكتب او الاعتراض على ما اقول . . . ولست بمستغرب ذلك لاني على يقين ايضًا ان كل نسائنا (الاَّ عددًا قليلاً جدًّا) لا يعرفن من صناعة الكتابة والتحرير غير اسمها

ولا اقول ذلك حطًّا من كرامة المرأة المصرية في عيون القراء او محاولة تخفيض مقامها او تحقير شأنها لاني اغار عليها غيرة شديدة واود من كل قلبي انها تتقدم وترتقي حتى يتسنى لها ان تساوي الرجل في كل شيء

ويعلم الله اني لم اكن اود الخوض في موضوع يتعلق بالمرأة المصرية لان الامر لا يخلو من كلمة مكدرة او عبارة تضحك وتبكي ولكن ما العمل وقد رأيت السكوت لا يجدي نفعًا بل سيزيد الطين بلة وخصوصًا في هذه الايام حيث صدر مقتطف ديسمبر وفيهِ مقالة لاديب

اقلقتهُ الهواجس والوساوس فاخذ يتساءل عن سبب امتناع الجنس اللطيف عن الانشاء والتحرير وعن اطراد الجري في ميدان النهضة الجديدة " التي برزت في مصر وسورية وعليها من العزم طراز بديع ولها من الرونق ثوب قشيب وفيها للجنس اللطيف — نساء الشرق — اكبر نصيب "

وقد وقفت عند قوله " نساء الشرق " واخذت اسأل نفسي ترى هل المرأة المصرية معدودة بين نساء الشرق اللواتي لهنَّ في هذه النهضة اكبر نصيب ؟ وكم ترى كان مقدار نصيبها فيها ؟ فاخذت اراجع مقالة حضرة الكاتب وقد زاد تأملي فيها لعلي اظفر فيها بشيء من ذلك فوجدتهُ يحيل القارىء على جرائد مصر والشام ليرى فيها كم للجنس اللطيف من آثار الاقلام فخطر ببالي حينئذٍ ان اجمع كل جريدة وكل مجلة نشرت شيئاً تحت امضاء سيدة لكي اتحقق الامر بنفسي واعرف كم هنالك للنساء المصريات من مقالات ورسالات لكني وجدت الامر صعباً فضربت عنهُ صفحاً ولم ألبث بعد ذلك ان تولاني الارتباك واعترتني حيرة شديدة لانهُ عسر عليَّ ان اصدق ان المرأة التي تخرج من المدرسة قبل الثالثة عشرة من عمرها ثم تدفن بين اربعة جدران الى ابد الآبدين هي نفسها كانت يوماً ما كاتبة نحريرة

وقد زادت الصعوبة في تصديق ذلك وزدت انا تأكداً بصحة اقوالي لما صدر مقتطف يناير وليس فيهِ دفاع او بيان او رد بيد كاتبة مصرية

ولا غرو في ذلك فالمصريات لا يعرفن شيئاً من قراءة " الجرائد " "والكتب" (اي الجرائد والكتب كما تسميها نساؤنا) ولا تكوم الواحدة منهنَّ بمسك جريدة الاَّ اذا ارادت فرش طاولتها او تزيين دولابها

ولا يتوهمنَّ احد ان مرادي ان ارمي المرأة المصرية بقلة الادراك لان هذا ليس قصدي بل غاية المراد هو ان انبه اذهان رجالنا الى حقيقة حال المرأة المصرية لعلهم يقلعون عن عوائدهم القديمة التي حالت دون تقدمها في المعارف والعلوم ولئلا يظن احدهم ان المرأة المصرية كانت فيلسوفة زمانها وكاتبة عصرها واوانها فيرضى ببقاء الحال على حالهِ وهناك المصيبة الكبرى والخطر الشديد

ليت شعري كيف يتأتى للمرأة المصرية ان تصير كاتبة ماهرة في وصف اخلاق الناس وعوائدهم وطباعهم وهي لا ترى طول عمرها غير طباع ابيها وامها وشقيقها وشقيقتها

وانَّى لها ان تصير كاتبة ماهرة في وصف البلدان والاماكن ومناظر الطبيعة وهي لا ترى طول عمرها غير بيت ابيها وزوجها والطريق الموصل بينهما

وانّى لها ان تصير كاتبة ذات مادة غزيرة وهي لا تعرف من احوال العالم غير ما يجري في بيت ابيها

وانّى لها ان تصير شاعرة وهي لا تتصور طول حياتها غير العفاريت والجن وليس لها ما يجلو قريحتها من المناظر غير منظر ابواب البيت وحيطانهِ وليس لها ما تتغزل بهِ غير موقد النار ومكنسة الارض وخشب السقف

هذه كلها معضلات لا افهمها فان كان هناك من يفهمني اياها ويريني كيف كانت المرأة المصرية تنشئ مقالاتها و يعرفني لماذا امتنعت عن الانشاء الآن فليأتني بما عندهُ وانا لهُ من الشاكرين

المنصوره — اسكندر تادرس حبل

جائزة خورشيد ٢٠٠٠ جنيه

اعلنت عن هذه الجائزة في جريدة المقطم والاهرام والمؤيد وطلبت ممن يريد الحصول عليها ان يناظرني في جريدة المقتطف

﴿ الموضوع ﴾ حكمت محكمة مصر الابتدائية الاهلية في جلستها المدنية بصفة استئنافية في قضية ضدي موضوعها ان المياه اتلفت الخافتي . وكان المهندسون الذين تعينوا للنظر في هذه القضية حضرات محمد افندي فضلي واحمد بك عزي واحمد بك كمال قد حكموا بطريقة غير علمية فضلاً عن تناقض تقاريرهم ان المياه اتلفت الخافتي — وترافعتُ بشخصي واثبتُّ للمحكمة بالطريقة العلمية والتجارب فساد تلك التقارير وان المياه تصلح الخافتي على فرض ملاصقتها لهُ . وكذلك اثبت بالطريقة العلمية والعملية والتجارب بواسطة ارتيك من زجاج صورت فيهِ هيئة المكان المتنازع فيهِ انهُ لا يمكن سير المياه افقياً في عرض الجسر الفاصل بين الزرع والخافتي مسافة ٤٠ مترًا . وطلبت من عدالتها (اولاً) ان تحلل كمية من الخافتي المتنازع فيهِ في المعمل الكيماوي ليكون قرارهُ نقطة الفصل في الدعوى (ثانياً) ان تعين لجنة من المهندسين الذين تعتمد نظارة الاشغال على معارفهم ليقدموا تقاريرهم بالطريقة العلمية ويقنعوا المحكمة (ثالثاً) ان تنتقل المحكمة الى مكان النزاع وتعاين الجسر المذكور المتروك في ارضي بين الزرع والخافتي (الذي اعترف بوجودهِ احمد بك كمال وانكرهُ الخبيران الآخران) فان كان تراباً جافاً تكون تقارير الخبراء باطلة ومدافعتي العلمية حقيقية وان كان مبلولاً قليلاً او يشم منهُ رائحة البلل تكون التقارير حقيقية ومدافعتي العلمية باطلة — فرفضت المحكمة طلباتي وحكمت ضدي مستندة على اني مصمم على فكرة علمية اعتقد صحتها ولكن كثيراً من

التجارب ما لا توافق العلم . وحيث ان هذا الحكم مطاع على كل حال وانما من وجهة عملية لا يمكنني السكوت فقد خصصت هذه الجائزة من مالي لمن يقنعني بالطريقة العملية (اولاً) ان المياه تتلف الخافقي على فرض ملاصقتها لهُ (ثانياً) ان المياه التي نحن بصددها تسير في عرض الجسر وتصل الى الخافقي المذكور . وملكي بشارع مصر القديمة ضامن لهذه الجائزة — فمن اراد الحصول عليها فعليهِ بمناظرتي في جريدة المقتطف واحب ان يكون حضرات الخبراء المذكورين اول المستحقين

﴿ البحث العلمي ﴾ قرَّر الفلاسفة السابقون والحاضرون انهُ لا يثبت امر علمي الاَّ اذا امكن اثباتهُ بالحس والعيان والتجربة ولا يُنفى امر علمي الاَّ بعكس ذلك . فبناءً عليهِ سنأشرح الطريقة العملية واطبقها على اشياء عملية واقعية معلومة لكل عالم وجاهل فاقول

﴿ الكلام على هل المياه تتلف الخافقي ﴾ كلمة خافقي ليست عربية وبعد البحث الدقيق ومساعدة حضرات علماء الآثار وجدتُ انها مصرية قديمة هندسية وهي باللسان المصري "خابُق" ومعناها البياض القشرة المركب من جير وحمرة ورمل حرش يُمزج بالماء ويوضع في جدران الحيطان الملاصقة للمياه او الرطوبة لحفظها من تأثير المياه فيها . ثم ترجمت الى اليونانية Hydraulikos ومنها الى الافرنكية Hydraulic plaster ومنها الى الاصطلاح الهندسي العربي اي البياض القشرة المائي . واستعمل مهندسو الاسلام كلمة خابُق وقت الفتح المصري ثم حُرِّفت على توالي الاعوام الى خافقي وصارت معلومة عند المهندسين والعوام ان معناها البياض الذي يوضع على الحيطان ليقيها من تأثير المياه . ولما شيَّد المسلمون المساجد استعملوا هذا الخابُق في مراحضها (ميضها) ومراحيضها (كنفها) ومغاطسها لانهم شاهدوهُ في السواقي والآبار والحمامات القديمة وفي الآثار المصرية القديمة التي مضى عليها آلاف من السنين الى يومنا هذا وهو في حالة جيدة . ويعلم من ذلك كل احد من اي طبقة ان الخافقي هو البياض القشرة الذي يوضع في الحيطان الملاصقة للمياه او الرطوبة لكي يحفظها وان المياه لا تؤثر فيهِ الاَّ تأثيرًا نافعاً

﴿ التركيب الهندسي للخافقي ﴾ هو جير وحمرة ورمل حرش[1] وماء بمقادير معينة علمها المهندسون القدماء بواسطة التجارب وضبطوها ودوَّنوها في الكتب حتى تكون قاعدة لمن يخلفهم . ومما يثبت قولي هذا هو انهُ لما شرعت الحكومة في بناء الخزانات شرع المستر

(١) يهز من عيون مهزة انسانها معلوم ثم يوخط ويهز من عيون مهزة اصغر من الاولى وحينئذ يكون هو المطلوب

وبلكوكس المهندس الشهير في عمل قاعدة مضبوطة لمقادير المون المختلفة الانواع في التركيب لكي تصير قاعدة للبناء وعليه كلفني جنابهُ بعمل ذلك وفعلا مكثت نحو السنة وانا ادير تلك الحركة بنفسي واضع كل مونة بتركيبها المختلف في الماء حتى تتماسك و بعدئذٍ اعرضها تحت قوة ضغط وقوة شد Compresion and Tension وارصد حساب قواها الى ان توصلت بعد البحث الدقيق الى مقادير معينة من كل نوع من المون المائية كالخافقي (البياض القشرة المائي) ومونة الاسمنت ومونة الحمرة والجير ومونة الجير والطين وهلم جرًّا ووجدت مونة الخافقي اقوى الجميع

ومعلوم من قديم الزمان ان من مونة الخافقي تبني المباني المائية في وسط البحور والترع كافة وعندئذٍ يطلق عليها الاسم العلمي Hydraulic morter اي المونة المائية وكما دلت التجربة التي عملتها الفرق في عينة الرمل والاحتراس جدًّا في كيفية استعمال المياه وقت المزج كما يحترس وقت مزج مونة الاسمنت

﴿ السبب العلمي لتماسك مونة الخافقي في المياه ﴾ وهو

اكسيد الحديد ومنهُ اللون الاحمر الملكات غير الادراتي الومين " "	تركيب الحمرة	وجعل الله في ناموسهِ الطبيعي ان تلك المواد اذا اجتمعت بمقادير متناسبة تتحد بعضها ببعض وتصير جسمًا صلبًا بشرط ان تكون في وسط المياه او الرطوبة
اكسيد الكلسيوم سليس وغيره	الجير الرمل	
اكسجين ادروجين	الماء	

وكان الواجب على حضرات الخبراء الذين تعينوا في هذه القضية ان يوضحوا للمحكمة الطريقة التي خرقت حرمة هذا الناموس الطبيعي والعلم المنير وبني عليها تلف الخابق (الخافقي)

ولكن اذا سلمنا بالمستحيل وجارينا الخبراء على افكارهم وقلنا ان المياه اتلفت الخافقي . فما سبب تلف الخافقي على جدران الحيطان غير المجاورة للزرع والبعيدة عنهُ مسافة ٢٥ ,٥ وهذه المسافة قررها احمد بك كمال في تقريرهِ وانكرها محمد افندي فضلي في تقريرهِ واثبتها في الرسم الذي رسمهُ عن هيئة المحل وانكرها احمد بك عزمي بالكلية ولم تزل (المسافة) على حالتها ثابتة

وعليها آثار قديمة منذ آلاف من السنين — وهذه نقطة مهمة استلفت انظار المناظرين اليها

واذا كان احد المناظرين يريد ان يثبت بطريقة غير علمية اي بطريقة التجارب ان المياه تتلف الخافي فما عليهِ الاَّ ان يرشدني الى المحلات التي تلف فيها الخافي لكي يحلل في المعمل الكيماوي ليُعلَم ما اذا كان هذا التلف حصل عن رداءة مونتهِ في التركيب الهندسي او عن تأثير المياه فيهِ واحبُّ بنوع خاص ان حضرات الخبراء يرشدونني عمَّا ذكر

﴿ الدليل العلمي والعقلي على تلف الخافي المتنازع فيهِ بسبب رداءة تركيب مونتهِ حسب الهندسة ﴾

قرر احمد بك عزي ان لا بد من اعادة الخافي وابعاد الزرع عن الحيطان حاسباً ان المياه تتلف الخافي مع انهُ قرر ان المياه لم تؤثر في الحيطان المركب عليها هذا الخافي وهذه الحيطان بما فيها الزاوية المتنازع فيها من ضمن ملكي قديمة ومونتها قديمة مركبة من طين وجير وقصرمل مضى عليها زمن طويل كما اثبت ذلك احمد بك كمال الخبير الثالث في تقريرهِ من الحجة والرسم مشتراة من الحكومة وحافظت على هذه الزاوية ١٣ سنة وتنازلت عنها للاوقاف وبعدها حالاً تنظَّر عليها المدعي ورفع عليَّ هذه القضية — قلت ان المونة قديمة ومقرر علميًّا هندسيًّا وكيماويًّا ان تركيب هذه المونة تؤثر فيهِ المياه اوالرطوبة ولو قليلاً جدًّا وتحللها (المونة) وتذوِّبها كما تحلل المياه ملح الطعام وتذوِّبهُ — أيتصور عقل عادل امرئ ان المياه التي تتلف الخافي وتمرّ من حائط عرضهُ متر وتسبب رطوبة في ارضية الزاوية كما قال احمد بك عزي لا تؤثر في مونة الحيطان القديمة التي مضى عليها نحو ٧٠ عامًا من وقت ما أُسست في زمن المرحوم محمد باشا جدّ العائلة الخديوية . وفي خلال تلك المدة كانت تلك الحيطان فاصلاً بين جنينة فيها مصلّى صغير للشغالة في الورشة وبين معمل كيماوي لعمل البارود للحكومة . وهذا امر واضح في الرسم والحجة المشار اليها . واذا قيل ان الرسم والحجة لا يعوَّل عليهما فتحليلات المواد الكيماوية الموجودة على الحيطان المذكورة الى الآن تؤيد ذلك والدليل العلمي والعقلي على ان الخافي تلف بسبب رداءة مونتهِ في تركيبها الهندسي هو ان مؤنة الحيطان القديمة المذكورة باقية على حالها الى الآن وكما اثبت ذلك احمد بك كمال في تقريرهِ . وحينئذٍ لا دخل للمياه في هذا التلف على فرض ملاصقتها لهُ

﴿ الكلام على الرطوبة ﴾ لا ادري كيف ان احمد بك عزي ينكر بعد ان طلبت منهُ مرارًا ان يثبت في تقريرهِ وجود البئر والسبيل والزلعة المغربية والبلاص والقلل المملوءة بالمياه الملاصقة لحيطان الزاوية من الداخل مع صغر حجم الزاوية وسد منافذها من ابواب وشبابيك . واخذ الاهالي من تلك المياه بكثرة وبسبب ذلك تفيض المياه على ارض الزاوية

وحصر الصلاة لعدم وجود بلاّعة ولانخفاض ارضية الزاوية عن ارضية السبيل والبئر والجزء الذي فيه تلك المواعين المملوءة. فكل هذه اسباب تساعد على وجود رطوبة في الحيطان وارضية الزاوية — وهذا امر اثبتهُ احمد بك كمال الخبير الثالث في محاضر اعماله اذ قال ما نصهُ حرفياً "ودخلت امرأة لتملأ قلة ثم دخل رجل تمضمض والقى المياه على ارضية الزاوية وان المياه فوق ارضية الزاوية وحصر الصلاة وموجود زلعة مغربية وبلاص وقلل مملوءة بالمياه مع سد منافذ الزاوية من شبابيك وابواب". الاّ ان احمد بك كمال انكر البئر والسبيل وانخفاض ارضية الزاوية عن الشارع

وقرر محمد افندي فضلي واحمد بك عزي وخالفهما في ذلك احمد بك كمال ان المياه سبّبت رطوبة في ارضية الزاوية حالة كون احمد بك عزي اعترف ان ارضية الزاوية منحطة عن الشارع بقدر ٣٠ سنتمترًا وان ارضية الزاوية على مستوى ارضي الزراعية . ولم يصب حضرتهُ في ذلك لان ارضية الزاوية منحطة عن الشارع بقدر ٥٠ سنتمترًا ومرتفعة عن ارضي الزراعية بقدر ٢٥ سنتمترًا وهذا امر مثبت على الارض الى الآن — وهذا الانحطاط في ارضية الزاوية وسد منافذها وعمل بئر وسبيل ووضع مواعين الشرب واخذ الاهالي المياه من البئر كما سبق الذكر جرى بامر من المدعي قبل رفع هذه الدعوى بايام قليلة وهو ابتداء مناظرته على هذه الزاوية كما هو مثبت رسمياً . ومن العجب ان احمد بك عزي لم يعترف ان هذا الانحطاط يسبّب رطوبة (على فرض ان الاشياء السابقة الذكر ليست موجودة داخل الزاوية) مع انهُ مقرر عملياً جيولوجياً ان الاراضي المنحطة تسبب رطوبة خصوصاً مع وجود الرطوبة الناشئة من المياه الدائمة المتبخرة من البئر والسبيل ومواعين الشرب وغير ذلك والمحبوسة من سد المنافذ كما سبق الذكر وخصوصاً وجودنا على شاطىء النيل كما قرر احمد بك كمال من الحجة والرمم اللذين تحت يدي . وكان يجب على الخبراء الذين حكموا بطريقة غير عملية بوجود الرطوبة من مياه الزرع ان يصنعوا آلة إجرومتر (مقياس الرطوبة) ليحكموا بطريقة عملية أخرى وعند ذلك يتضح هل كانت الرطوبة من مياه الزرع

نعم اعترف بوجود رطوبة خفيفة في بعض محلات من الجزء العلوي للحيطان المجاورة للزرع والغير المجاورة والبعيدة مسافة ٢٥ ٫ ٥ وهذا امر طبيعي ناشيء من فعل كيماوي بسبب ان مونة الحيطان قديمة ومركبة من طين وجير وقصرمل (كما اثبت ذلك احمد بك كمال وكما هو ثابت من الحجة والرمم) كما قدمنا وبعض احجارها طفلي لم يتضح تضجاً حقيقياً بواسطة الفعل الجيولوجي فتتكوّن هناك املاح بوتامية معظمها ناشيء من القصرمل (لانهُ يحتوي على

كربونات البوتاسا) وهذه البوتاسا من خاصيتها الكيماوية امتصاص الرطوبة الطبيعية التي في الهواء الجوي وحبسها معها وعلاوة على ذلك انها تمتص الرطوبة الدائمة (المحبوسة بسبب سد المنافذ) المتصاعدة من البئر والسبيل ومواعين الشرب وخصوصاً اننا على شاطىء النيل كما سبق الشرح

فيظهر لكل شخص يجهل القوانين العلمية المشروحة آنفاً ان هذه علامات رطوبة ناشئة من مياه الزرع . ولكن العالم بقواعد علم الجولوجيا والكيمياء او الواقف على شيء منهما يحكم ان الرطوبة السالفة الذكر يجب ان تكون في اسفل الحيطان وليس في اعلاها . وهذه الحالة تنطبق تمام الانطباق على السور الغربي لحديقة الدرملي التي كانت فيها محكمة مصر الابتدائية الاهلية فاذا فحصتم هذا السور تجدون نصف طوله البحري بعيداً عن الزرع اكثر من ٣٫٥٠ ومرتفعاً عن ارض الزرع بمقدار ٠٫٧٥ ونصف طوله القبلي بعيداً عن الزرع في بعض محلات اكثر من ١٢٫٠٠ وهذا النصف القبلي المذكور مبلّط بطرقة مصنوعة بمونة اسفلت عرضها ٣٫٣٥ و٤٫٥٠ في بعض محلات . ومقرر عملياً هندسياً وكيماوياً ان مونة الاسفلت لا تمكث على الارض الاّ اذا وضع تحتها دكة من البناء سمكها لا يقل عن ٠٫٢٥ ومونتها من تركيب المونة المائية او البياض القشرة المائي (الخافقي) — تجدون جميع حجارة السور الاّ النادر جداً (وهذا لا حكم لهُ) قديمة طفلية ومونتهُ قديمة مركبة من طين وجير وقصرمل وهو متأكل جداً وعليه علامات الرطوبة . وهذا التأكل والرطوبة على نسبة واحدة في جميع طوله وهذا دليل قاطع عملياً وعقلياً ان املاح البوتاسا هي السبب في هذا التلف ومياه الزرع المجاورة لهُ بريئة من هذا

انظروا الى مسجد السلطان حسن المبني على صخر تجدوا بعض احجاره في الجدران وفي اعلى الحيطان وفي وسطها متأكلة وعلامات الرطوبة ظاهرة عليها . انظروا الى قناطر مجرى المياه التي بناها السلطان صلاح الدين الايوبي الموجودة في فم الخليج بالقاهرة تجدوا معظم احجارها متأكلة جداً وعلامات الرطوبة ظاهرة عليها وهذا بسبب مجاورة تلك القناطر للتلول المحتوية على كثير من السباخ المحتوي على ملح البارود وهو العنصر الاصلي للبوتاسا . انظروا الى القناطر الخيرية بل الى جميع قناطر الموازنة التي مضي عليها بعض من السنين تجدوا بعض احجارها متأكلة وعلامات الرطوبة ظاهرة عليها . ولو قيل ان المياه اكلتها نقول اذاً كانت تأكل الاحجار بدون استثناء . انظروا الى جدران المنازل الكبيرة التي على الشوارع وخصوصاً التي من داخل الحارات تجدوا تلك العلامات ظاهرة عليها وتزداد تلك الرطوبة في مدة الشتاء بسبب قرب مدار الكرة الارضية للشمس . وان كنتم يا حضرات المناظرين في

ريب من ان البوتاسا ليس من خواصها امتصاص الرطوبة فراجعوا قانون الكيمياء او انظروا الى ملح الطعام الموضوع على موائدكم في مدة الشتاء تجدوه مبلولاً قليلاً ودقائقهُ متماسكة نوعاً

وظاهر لي ان حضرات الخبراء الذين تعينوا في هذه القضية سبق لهم الحكم فيما يماثل ذلك وكان حكمهم على غير قاعدة علمية كما حكموا في هذه . ولجهل ارباب القضايا بعلم الهندسة وبعض العلوم الاخرى ما امكنهم الطعن ليتوّروا المحكمة فصار من المقرر عندهم انهُ ما دامت الرطوبة موجودة على حيطان قريبة من ارض مزارع واحجارها متأكلة تكون تلك الرطوبة والتأكل من مياه الزرع بدون بحث علمي والحقيقة ان تلك الرطوبة ناشئة من املاح البوتاسا . فالحمد لله على حصول هذه القضية لعلها تكون السبب في تنوير الخبراء الذين يجهلون القوانين الطبيعية السالفة الذكر

﴿ الكلام على هل المياه او رطوبتها تسير سيرًا افقيًّا مسافة ٠,٤٠ في عرض الجسر التراب الفاصل بين الزرع والخافقي الذي انكرهُ محمد افندي فضلي واحمد بك عزي وقررهُ احمد بك كال ﴾ قرر الخبراء الثلاثة انهُ يلزم ابعاد الزرع عن الخافقي بقدر ١,٥٠ الى ٢,٠٠ ولم يبين احد منهم الطريقة العلمية الميدروستاتيكية (علم قوي المياه) ولا الطريقة العقلية التي اوجبت هذه المسافة مع ان الثابت في قواعد هذا العلم ان المسافة يلزم ان تكون ٠,١٥ على الاكثر لان المياه ورطوبتها التي نحن بصددها لا تسير سيرًا افقيًّا في عرض الجسر المذكور المتروك في ارضي بين الزرع والخافقي الاَّ سبعة سنتمترات كما اثبتُّ ذلك امام المحكمة بواسطة ارنيك من زجاج كبير صنعتهُ لهذا الغرض ملأتهُ بالتراب الجاف الهاش صورت فيهِ هيئة المحل الواقع النزاع فيهِ ووضعت فيهِ طبقة مياه سمكها اربعة سنتمترات ثم شرحت عليهِ الطريقة العلمية الميدروستاتيكية وأيّدت ذلك . ومن كان يجهل ذلك فعليهِ بمراجعة هذا القانون البسيط وهو في مبادىء علم الميدروستاتيك او ان يحضر ليشرفني في منزلي بمصر القديمة لأطلعهُ على ذلك واطلعهُ على الارنيك المذكور ليرى التجربة بنفسهِ

وقبل التكلم في الموضوع يلزم اولاً معرفة كمية المياه اللازمة لري النبات المنزرع في الغيط المتنازع فيهِ فاقول

من المقرر في علم النبات وعند عموم المزارعين البسطاء ان المياه التي تلزم لري النبات مثل المنزرع في الغيط المتنازع فيهِ كالفجل والخبازى والسبانخ والجرجير والبقدونس وما شاكل ذلك هي طبقة من المياه لا يزيد سمكها على سنتي واحد او اثنين على الاكثر كل خمسة ايام مدة الصيف الحار جدًّا او ثمانية ايام في الصيف المعتدل وكل ٢٥ الى ٣٠ يومًا في الشتاء

القار او ٢٠ الى ٢٥ يوماً في الشتاء المعتدل حتى بذلك تشرب المياه في الارض في مدة ١٠ دقائق الى ١٥ دقيقة وفي خلال الخمسة الايام او الثانية تمتص خلايا النبات جزءاً وحرارة الشمس والهواء الجوي المطلق جزءاً والارض جزءاً وتبتدىء الارض بعد ذلك في الجفاف الكلي حتى تمضي الخمسة الايام المذكورة وتصير الارض والزرع ظمآنين كأن الماء لم يروهما بحيث اذا لم يسرع في ري الارض يموت النبات . وهذا برهان قاطع عملياً وعقلياً ان الارض خالية من شيء يقال لهُ رطوبة والاَّ لكانت تغذّي شعيرات النبات الدقيقة جداً وتحفظها من الموت

والسبب العلمي في موت النبات هو ان حرارة الشمس تجفف (تمص) دائماً كل شيء مائي او رطب اعني انها تجفف الرطوبة الموجودة في الارض وفي آن واحد تتحول على شعيرات النبات وتُقاتلهُ فتقوى عليهِ لان رطوبة الارض التي كانت تغذيهِ جفت . ثم تمص الجهاز المائي الكيماوي الحيوي فيهِ وتميتهُ بواسطة الطريقة المصطلح عليها عملياً في علم النبات Capillary Section اي الامتصاص الشعري او امتاص الاوعية الشعرية . وهذا اثبات قوي على آخر وعقلي ان الارض خالية من الرطوبة والاَّ كانت تغذي شعيرات النبات الدقيقة وتحفظهُ من الموت . وقد نشر في جريدة المقطم الغراء عدد ٣٩٢٥ بتاريخ ٢٥ نوفمبر سنة ٩٠٠ صحيفة ٢ عامود ٦ تقرير نظارة الاشغال الرسمي المؤيد لكلامي في هذا الموضوع اعني بخصوص كمية المياه اللازمة لري النبات

واذا زادت طبقة المياه عن سنتمترين يتلف الزرع والسبب العلمي هو ان كثرة المياه تمدّد الياف النبات وتضعف الجهاز المائي الكيماوي الحيوي فيهِ فيبتدىء في الاصفرار حتى يموت وهذا مثل الانسان اذا شرب الماء بكثرة تمدّد الامعاء وتضعف فيقل غذاؤهُ ويبتدىء في الاصفرار ويعقبهُ الموت . والحاصل ان المياه اللازمة للري في طبقة سمكها سنتمتران على الاكثر

وحيث ان قانون الامتصاص في علم الهيدروستاتيك يقرر ان طبقة المياه التي سمكها سنتمتر واحد تشرب وينعدم تأثير رطوبتها تدريجياً في طبقة من الارض الخشّة والجافة والغير مزروعة التي عمقها ثلاثة ونصف في نصف دقيقة . بمعنى ان رطوبتها لا تؤثر فيما بعد في هذا العمق (بشرط ان يجف محلها قبل ورودها ثانياً مثل ما هو حاصل في ري الزراعة) ومن اراد فليشرف منزلي ليطلع على ذلك في الارتيك الزجاج السالف الذكر

وحيث ان الارض المتنازع فيها ليست من الاراضي الخشّة اي انها متدمجة بسبب امتداد

شعيرات النبات في مسامها فضروري استغراق مدة تزيد عن نصف دقيقة لتتشرب هذه الطبقة التي في اثنائها تكون معرَّضة للتبخر في الهواء الجوي وحرارة الشمس

وحيث ان الارض المتنازع فيها منزرعة نباتًا فضروري ان شعيراتٍ تمتص جزءًا من هذه الطبقة فوق ما يتبخر منها كما قدمنا . يكون من البديهي ان تأثير الرطوبة الرأسي السابق الذكر يعدم في طبقة من الارض سمكها اقل من ثلاثة سنتمترات ونصف بكثير

وحيث ان سير الرطوبة الرأسي اكثر من سيرها الافقي بسبب الضغط الرأسي (لوجود مياه الري محصورة داخل بتون ارض الزراعة) فبمقتضى قانون القوى الاستاتيكية (علم توازن القوى) وجذب الارض المركزي الطبيعي يكون الضغط رأسيًا ويكون سير الرطوبة الافقي بكل تحقيق اقل من ثلاثة سنتمترات ونصف بأكثر من الكثير . ولكن اذا سلمنا المستحيل وقلنا ان الارض المتنازع فيها من الاراضي الهشة والجافة والخالية من النبات وغير معرضة للهواء الجوي المطلق ولا لحرارة الشمس وان سير الرطوبة الرأسي والافقي متساويان فتكون النتيجة بكل تحقيق ان رطوبة المياه التي نحن بصددها لا تسير سيرًا افقيًا في عرض الجسر الفاصل المتروك في ارضي بين الزرع والخافقي الا سبعة سنتمترًا فقط

وحيث ان عرض الجسر المتروك المذكور ٤٠ سنتمترًا كما قرر ذلك احمد بك كمال الخبير الثالث في تقريره وكما هو مثبت في اوراق القضية من قبل تعيين الخبراء ولم يزل على حالته للآن . فتكون الرطوبة اذًا بعيدة عن الحيطان او الخافقي بمراحل

واذا قيل ان المياه مستعملة بكثرة عمدًا فالجواب ان الزرع القريب من الخافقي هو كالزرع الموجود في جميع انحاء الغيط المتنازع فيه وهو على قارعة الشارع العمومي والسور واطيء بارتفاع ٠,٩٠ وكل شخص طويل القامة ينظر ذلك

﴿ امثلة واقعية مطبقة على الشرح العلمي الهيدروستاتيكي لا قناع حضرات المناظرين الكرام ﴾ (اولاً) ترون حضراتكم ان عرض جسر سكة حديد الوجه القبلي من ابتداء الجيزة لغاية اصوان لا يزيد على ثمانية امتار توجد مياه الفيضان مدة ثلاثة شهور على جانبيه وبعدئذٍ مدة شهرين في بعض محلات لوجود خنادق (الجنبيات) بعمق من ٤ امتار الى ٦ وفي بعض الاماكن تكون المياه موجودة على الدوام كترعة الابرهيمية وتتلاطم الامواج على جانبيها . بمعنى ان لكل جهة من المياه ٠٠,٤ امتار من عرض هذا الجسر . فاذا كانت رطوبة طبقة مياه سمكها سنتمتران تتشرب في الارض في مدة من ١٠ الى ١٥ دقيقة وتمكث ٥ ايام حتى تجف الارض مكانها في مدة الصيف الشديد تسير سيرًا شديدًا افقيًا مسافة ٠,٤٠

سنتي وتتلف الحافتي ثم تمر من حائط الذي عرضهُ ١٫٠٠ وتسير بعد ذلك مسافة ٨ امتار وتسبب رطوبة في ارضية الزاوية فمن باب اولى كان يلزم ان تلك المياه الجسيمة والمستديمة تؤثر في جسر السكة الحديد وتلاشيهِ في زمن اقرب من لج البصر

(ثانيًا) ترون حضراتكم ان جسر نهر النيل اقوت نظارة الاشغال رسميًّا بان يكون عرضهُ من ٤ الى ٦ امتار ولولا سير الجمال المحملة وتقابلها للمرور واسلب اخرى لما عمل عرضهُ اكثر من ٤ امتار . هذا الجسر يحبس مياه الفيضان العالية مدة ثلاثة شهور بسرعتها السريعة وكيتها الكبيرة وامواجها الشديدة . فاذا كانت الرطوبة تسير سيرًا افقيًّا كما يتوهم الخبراء تلاشي هذا الجسر الدائم في زمن اقرب من لج البصر وفضلاً عن ذلك ان منسوب سطح المياه اعلى من منسوب سطح الاراضي الزراعية بمقدار ثلاثة امتار واربعة امتار في بعض الاماكن حتى اننا نشاهد مياه النشع فوق الاراضي الزراعية وملاصقة لميل الجسر من الجهة الاخرى بمعنى ان الجسر حابس تلك المياه وتحمل ضغطها الشديد

(ثالثًا) ترون حضراتكم سدود الاتربة التي تعمل في وسط البحور لحبس طبقة مياه ارتفاعها من ٤ امتار الى ٦ مدة ٧ اشهر لبناء قناطر موازنة مثل القناطر الخيرية والقناطر التي على اقنام الترع الآخذة من البحور مباشرة — عرض تلك السدود لا يزيد على ٤ امتار الى ستة . فلو كانت الرطوبة تسير سيرًا افقيًّا كما يتوهم الخبراء المذكورون آنفًا لما عمل عرض تلك السدود اقل من ١٠٠٠٫٠ متر وهذا امر يستحيل عملهُ

(رابعًا) ترون حضراتكم بتون ارض المزارع عرضها لا يزيد على ٣٠٫٠ سنتي منحصرة في وسط مياه الري يخص المياه ١٠٫٠ سنتي من عرضها . فاذا كانت الرطوبة تسير سيرًا افقيًّا كما يتوهم الخبراء ما تمكَّن المزارعون من السير على تلك البتون الصغيرة وقت ري الارض ولا بعد ريها . واذا تأملنا قليلاً نجد ان ذلك منة من الله حيث لم يجعل سير المياه ولا رطوبتها في الاتجاه الافقي كما ظن الخبراء والاَّ لتلف جزء كبير من المحصول — وامثلة تلك السدود كثيرة لا تحصى وجميعها مطبقة على القانون العلمي الذي شرحتهُ — وانا بصفتي مهندس من الذين عوَّلت الحكومة على اعمالهم في اشغال موازنة مياه البحور على القناطر الخيرية مدة سنوات مذكانت تلك القناطر تنادي كل انسان وتشتكي لهُ اوجاعها كانت تلك السدود تعمل على حساب القانون العلمي الذي اوضحتهُ [1] — ولو كان احد الخبراء الذين تعينوا في هذه

(١) فلو حصل مثي اقل هفوة لتحملت نظارة المالية خسارة ملايين من الجنيهات عدة سنوات حتى تصلح تلك الهفوة

القضية اشتغل بمياه البحور ولو قليلاً من الزمن لأَلزمتهُ الضرورة لدرس قواعد فن الهيدروستاتيك وكان يعلم شيئًا من قواعد سير المياه ورطوبتها في الاتربة وما يترتب عليها . ولو كان احدهم درس قواعد علم النبات البسيطة لعلم كمية المياه اللازمة وكان يراجع قانون الامتصاص في علم الهيدروستاتيك و بعدئذٍ يعلم ان لا المياه ولا رطوبتها تصل الى الخافقي . فمعذرة مني لحضراتهم

واكبر دليل لا ينقض على ما اقرّرهُ من القواعد لثبوت ما وضحتهُ بكافة الطرق العلمية هو ان الجسر الفاصل المتروك في ارضي بين الزرع والخافقي هو تراب جاف ليس فيهِ بلل ولا شيء يشتم منهُ رائحة البلل سوى الخمسة سنتمترات الأُوَل من جهة الزرع كما يشاهدهُ كل انسان وقت الري وتجف عند ما تجف الارض والزرع . وكذلك جدران الحيطان المجاورة للزرع أمتن من جدران الحيطان الغير المجاورة والبعيدة عنهُ بمسافة ٢٥ و ٥ على امتداد الحائط البحري المتنازع فيهِ . فلو كانت المياه او الرطوبة اثرت على الخافقي واتلفتهُ ثم مرّت من حيطان عرضها متر وسبّبت رطوبة في ارضية الزاوية فمن باب اولى ان الجسر الفاصل بين الزرع والخافقي السابق الذكر يصير لزجًا (رُهْريط) او فيهِ بلل او شيء يشتمّ منهُ رائحة البلل او توجد فيهِ على الاقل بعض شعيرات النبات المنزرع الملاصق لهُ تمامًا . وهذه نقطة مهمة جدًّا استلفت اليها انظار حضرات العلماء المناظرين الذين يريدون الحصول على الجائزة . هذه الشروط الموجودة في الجسر لا شك انها تؤيد الشروحات العلمية التي شرحتها ان لا المياه ولا رطوبتها التي نحن بصددها يمكن وصولها الى الخافقي المتنازع فيهِ . ومن اراد تحقيق ذلك فليشرف ليرى الجسر بعينهِ

وهذه القضية تنطبق تمامًا على الزرع الموجود بين غرف المحكمة الابتدائية الاهلية مذ كانت في سراي الدراملي . تجدون حضراتكم الزرع بعيدًا عن حيطانها بمقدار ٦٠ و ٠ سنتي وجدرانها مبيضة بياض يسمى عمليًّا " بياض القشرة الجوّي " atmospheric plaster واسمهُ عند العامة " البياض بالجير والرمل " . وتركيب هذا البياض هندسيًّا هو جير ورمل وماء بمقادير معينة . ومقرر عمليًّا وكيماويًّا وعمليًّا ان اقل كمية من المياه او الرطوبة تؤثر في هذا البياض وتحلّلهُ وتذوّبهُ كما يحلل الماء ملح الطعام ويذوّبهُ . فهذا البياض تجدونهُ لغاية اليوم في حالة جيدة حالة كونهِ قديم الوجود وتركيبهُ الهندسي ليس على ما يرام . وهذا دليل قاطع عمليًّا وعمليًّا ان لا المياه ولا رطوبتها واصلة لهذا البياض حالة ان جميع البياض الموجود على السور الغربي لحديقة السراي الذي سبق الكلام عليهِ قد تلف بالكلية مع بعدهِ عن ارض المزارع

وعندي دليل قوي يثبت ان لا المياه ولا رطوبتها التي نحن بصددها تؤثر في الحيطان القديمة التي مونتها ضعيفة جدًّا ومركبة من طين وجير وقصرمل ولا في الحيطان القديمة المبنية بطين حلو فقط ولا في جروف (جمع جرف) التراب الراسية الملاصقة لمياه الزرع بدون فاصل. وهو ان تلك الاوصاف موجودة في الغيط المتنازع فيه منذ سبع سنوات وهو ابتداء الزرع. بحيث لو حصل ادنى خلل في تلك الحيطان لكلفني نحو الف جنيه لاعادتها. وهذه الحالة عرضت على جميع الخبراء المذكورين آنفًا عند حضورهم لاجل المعاينة

وعندي عبارة مهمة تناقض ما قرره الخبراء في تأخير الزرع عن حالته الراهنة. وهي اذا كانت طبقة مياه ارتفاعها سنتمتران تتشرب في الارض في مدة ١٠ دقائق الى ١٥ دقيقة ويجف محلها مدة خمسة ايام زمن الصيف الشديد كالجاري في الغيط المتنازع فيه تسير رطوبتها سيرًا افقيًّا مسافة ٠٫٤٠ سنتي في عرض جسر من تراب وتتلف الخافق ثم تمرّ من حائطه الذي عرضه متر وتسبب رطوبة في ارضية الزاوية حسب زعم الخبراء فاذا رسمنا الجدول الآتي حسب هذا الزعم نجد

سمك طبقة المياه	سير رطوبة المياه الافقي	سمك حيطان الزاوية المركب عليها الخافق	طول اضلاع الزاوية حسب الربح المعمول بمعرفة اهل خبرة		مسطح الزاوية
			طول	عرض	
٠٫٠٢	٠٫٤٠	١٫٠٠	١٤٫٠٠	١٠٫٠٠	١٤٠٫٠٠
٠٫٠٤	٠٫٨٠	٣٫٠٠	٣٨٫٠٠	٣٠٫٠٠	٥٦٠٫٠٠
٠٫٠٨	١٫٦٠	٤٫٠٠	٥٦٫٠٠	٤٠٫٠٠	٢٢٤٠٫٠٠
٠٫١٦	٣٫٢٠	٨٫٠٠	١١٢٫٠٠	٨٠٫٠٠	٨٩٦٠٫٠٠
٠٫٣٢	٦٫٤٠	١٦٫٠٠	٢٣٤٫٠٠	١٦٠٫٠٠	٣٥٨٤٠٫٠٠
٠٫٦٤	١٢٫٨٠	٢٣٫٠٠	٤٤٨٫٠٠	٣٢٠٫٠٠	١٤٣٣٦٠٫٠٠
١٫٢٨	٢٥٫٦٠	٦٤٫٠٠	٨٩٦٫٠٠	٦٤٢٫٠٠	اي مسطح زاوية اتساعها ٥٧٥٣٣٫٠٠
٢٫٥٦	٥١٫٢٠	١٢٨٫٠٠	١٧٩٢٫٠٠	١٢٨٤٫٠٠	٢٣٠٠٦٣٨٫٠٠ ٥٤٧ فدانًا

ونتيجة هذا الجدول هي انهُ اذا تصوّرنا طبقة مياه سمكها متران وستة وخمسون سنتمترًا تتشرب في الارض في مدة ١٠ دقائق الى ١٥ دقيقة ويجف محلها حتى تمضي خمسة ايام زمن الصيف الحار الشديد تفعل هذا الفعل — فاذا كانت طبقة مياه سمكها ثلاثة امتار في الصيف وستة امتار زمن النيل والمتوسط ٤٫٥٠ تمكث على الدوام وامواجها تتلاطم كما هو الحاصل في ترعة الابرهيمية الملاصقة لجسر السكة الحديد في الوجه القبلي — فاذا ياترى تفعل ؟ —

او اذا دامت تلك المياه مدة شهور متوالية بدون انقطاع كما هو الحاصل على طول السكة الحديد المذكورة من ابتداء الجيزة لغاية اصوان ؟ — هذه نقطة مهمة تثبت لحضراتكم القانون العلمي الهيدروستاتيكي الذي شرحتهُ سابقاً وقلت ان سدود الاتربة التي تعمل في وسط البحور وغيرها مطبقة عليهِ

واختم هذه الرسالة بالمسألة العملية الآتية الشاملة قاعدتين علميتين هيدروستاتيكية ونباتية لاثبت عدم وصول المياه والرطوبة الى الخافقي المتنازع فيهِ فاقول

اذا سلمنا المستحيل وجاريتنا الخبراء السالفي الذكر على افكارهم وقلنا ان مياه الزرع او رطوبتها سارت سيرًا افقيًّا في الجسر التراب الذي عرضهُ ٤٠,٠ سنتمترًا الفاصل بين الزرع والخافقي السابق الذكر ووصلت للخافقي واتلفتهُ — ثم مرّت من حيطانهِ التي عرضها ١,٠٠ متر ووصلت الى ارضية الزاوية وسبّبت رطوبة — فهذا معناهُ عمليًّا هيدروستاتيكيًّا ونباتيا وعقليًّا وعند المزارعين الجهلاء ان الارض متشبّعة (ممزوجة) بمياه كثيرة لا تنقطع ولا تجف ابدًا — وهذا ما ينفيهِ قانون علم النبات لانهُ يقرّر استحالة نموّ شعيرات النبات الدقيقة او جذور الاشجار الكبيرة — لان ذلك يمدّد اليافهُ ويضعف الجهاز المائي الكيماوي الحيوي وييبسهُ كما قدمنا — واذا فرضنا هذا المستحيل وقلنا ان كثرة المياه لا تميت شعيرات النبات الدقيقة ولا جذور الاشجار الكبيرة واننا اذا حفرنا في عرض الجسر الفاصل المذكور بعمق كبير ووجدنا شعيرات النبات والجذور مارّة منهُ وملاصقة للخافقي فلا يمكن انها (الشعيرات والجذور) توصل المياه اليهِ ولا الى تراب هذا الجسر. بل هي تمص المياه والرطوبة منهما علاوة على المواصلة من مياه الري. ودليلي على ذلك هو انهُ لو كانت شعيرات النبات الدقيقة "وجذور الاشجار" الكبيرة توصّل المياه الى المباني او الى الاراضي المارّة فيها لَهُدمت مباني العالم اجمع لان جذور شجر اللبخ والسنط والجميز والنخل والتوت والبلوط والآس والمنجو وغير ذلك تمتد في الارض احيانًا لغاية خمسة وستين مترًا واحيانًا تمتد افقيًّا لغاية ١٠٠ متر (راجع قانون علم النبات في هذا الموضوع) وحينئذ يجب على الحكومات ان لا تزرع الاشجار في الطرق او الجنائن المجاورة للسكن بمسافة ١٠٠ متر

وبناء عليه

التمس العلم من حضرات العلماء المناظرين ان يردوا علينا في المقتطف اذا وجدوا مناظرتي موافقة للعلم والتجارب كما ان لهم الحق بمطالبتي بالجائزة اذا ثبت بعد المناظرة ان لهم الحق بها. وربما ينتكر البعض ان اعلان الجائزة المدرج في الجرائد وفيهِ جملة (من يقنعني بالطريقة